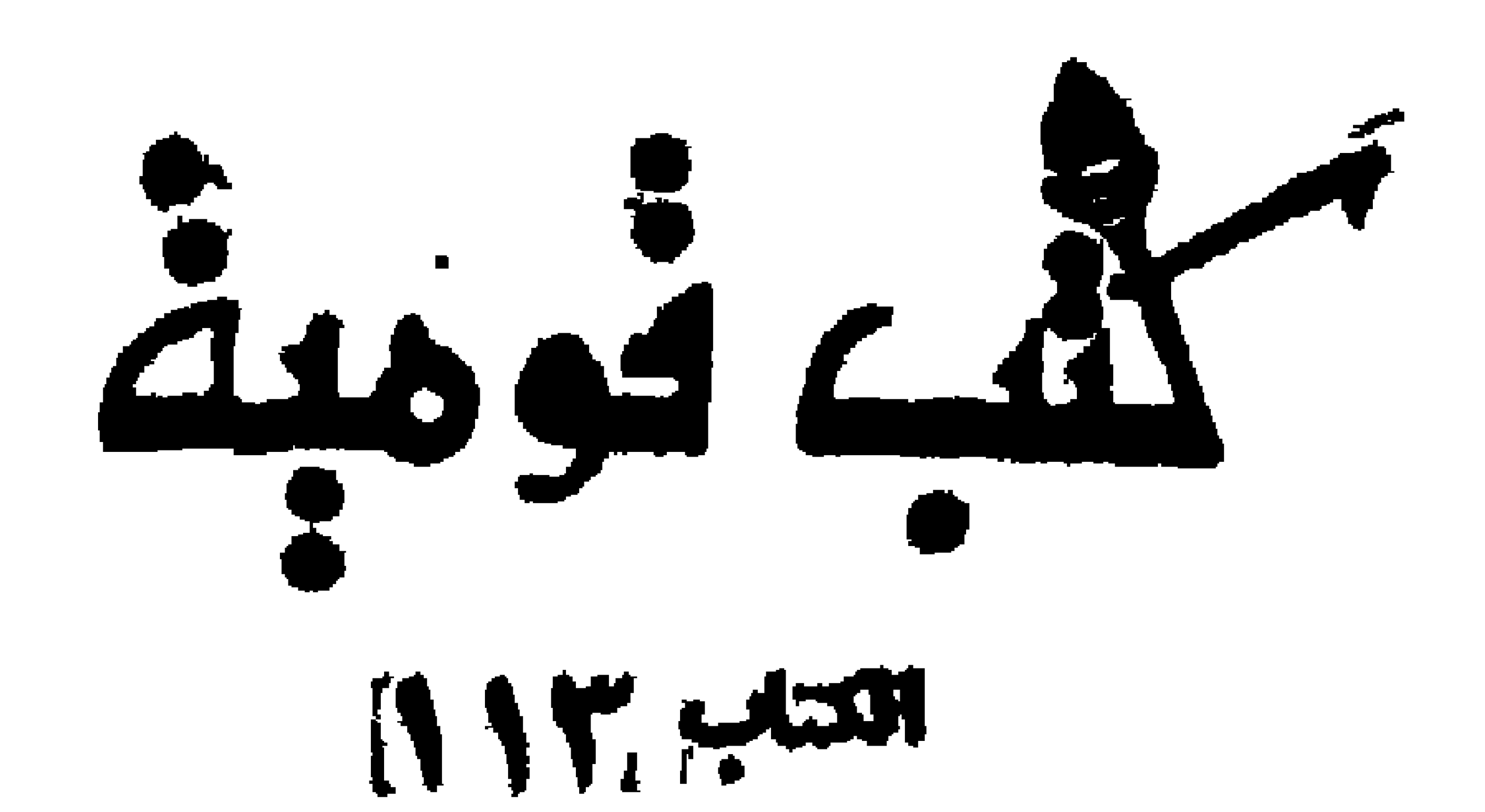
الكتاب ١١٣

كتب قومية

التغلغل الصهيونى
فى إفريقيا

بقلم
محمد البشبيشى



التغلغل الصهيوني في إفريقيا

بقلم
محمد البشبيشي

« ان المعركة بيننا وبين الصهيونية لم تنته بعد ، بل لعلها لم تبدأ بعد ، فان لنا ولها غدا قريبا أو غدا بعيدا نغسل فيه عارا ونحقق أمنية ، ونسترد حقا »

جمال عبد الناصر

افريقيا والاستعمار

افريقيا

القارة السوداء التي ظلت دهرا طويلا ميدانا للتسابق الاستعماري الغربي وميدانا تملى فيه سياسة الرجل الابيض على اهل البلاد ويسود نفوذه الشعوب السوداء المغلوبة على امرها .
بل ان الرجل الابيض هو الذى كان يتحكم فى هذه الشعوب وفى مصائرها ويكيف حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وقد تناولت شهوة الاستعمار الاوروبى القارة الافريقية ولم تترك فيها شبرا من الارض الا واستعمرته وانزلت بمن فيه وما فيه الهلكة والدمار وانشبت فى كبده مخالبها الاستعمارية الباطشة .

والى الان وحتى هذه اللحظة من القرن العشرين مازال فى أفريقيا ١٩ شعبا يقاتلون فى سبيل الاستقلال ونصف هذه الشعوب مازال يكافح الاستعمار البريطانى ويقدر تعداد هذه الشعوب بحوالى ٣٥ مليون افريقى .

ولنا ان نتساءل لماذا يطلقون على أفريقيا القارة المظلمة ويتسابقون فى الامس واليوم الى نهشها والقضاء على الحركات التحررية فيها ؟

لقد كانت بداية ظهور القوميات والدولة القومية فى أوروبا فى خلال القرن التاسع عشر وفى الفترة التى امتدت بين انتهاء حروب بونابرت وبين انتهاء الحرب العالمية الاولى كان ذلك نكبة على افريقيا ومقدمة للاستعمار الغربى وبداية عهد الظلام الذى تخبطت فى دياجيره شعوب أفريقيا .
ذلك لان انتصار مبدأ القوميات الاوربية وظهور الدول المستقلة التى تدعى لنفسها حق السيادة على اقليمها دون الخضوع لسيادة أى سلطان خارجى عنها لم يترك ذلك فرصة لاية دولة أوروبية طامحة ان تتوسع على حساب جيرانها فى القارة الاوروبية لان جميع دول هذه القارة أصبحت قومية وتحددت حدودها ومعالمها وفقا لمقتضيات مبدأ القوميات لاقصى الحدود .

هذه الظروف دفعت بالدول الاوروبية الراغبة فى توسيع رقعة ممتلكاتها ونفوذها الى أن توجه نظرها الى خارج قارة اوروبا لتحقيق هذه الاهداف ولم يكن أمام هذه الدول الا ان توجه قواها وجيوشها الى أمريكا وآسيا وأفريقيا .

ولقد نشط الإستعمار الأوروبى فى القارة الامريكية فيما قبل القرن التاسع عشر ، الا أن شعوب امريكا قامت بحركات استقلالية متتابعة هزت الاستعمار الاوروبى هزا عنيفا ، وحدث فى سنة ١٨٢٣ ان قامت الثورة فى المستعمرات الاسبانية فى أمريكا الجنوبية وأعلنت هذه المستعمرات استقلالها عن أسبانيا .

وحدث ان استنجدت أسبانيا بالدول الاوروبية التى وقعت معها ميثاق التحالف المقدس لتسترد معها مستعمراتها الامريكية المفقودة . وهنا تصدت أمريكا للنداء الاسبانى واعتبرت هذا تدخلا فى شئون القارة الامريكية وفى ٢ ديسمبر سنة ١٨٢٣ وجه الرئيس الامريكى جيمس مونرو رسالة حازمة الى المؤتمر الامريكي فى واشنطن وضمن هذه الرسالة تصريحه المشهور « تصريح مونرو » وقد شرح فى هذا التصريح مبدأ السياسة الامريكية ازاء الدول الاوروبية وجاء فى هذا التصريح :

١ - أن القارات الامريكية قد وصلت الى درجة من الحرية والاستقلال لا تجعل هناك مجالا لأى احتلال أو استعمار لاقليم من اقاليمها من جانب احدى دول أوروبا

٢ - ان كل محاولة من الدول الاوروبية لفرض نظمها السياسية على جزء من اجزاء القارة الامريكية تعتبر خطرا على امن وسلامة الولايات المتحدة ، وان الولايات المتحدة لا تسمح اطلاقا بحصول اى تدخل من الدول الاوروبية فى الشئون الداخلية او الخارجية للدول الامريكية .

وكان على أوروبا بعد ذلك أن توجه ناظريها شطر آسيا وأفريقيا بعد ان ضاعت منها الفرصة فى امريكا بعد هذا التحذير الشديد الذى وجهه اليها الرئيس الامريكى حينذاك جيمس مونرو

واتجهت المطامع الاستعمارية الغربية الى اسيا وأفريقيا ... وكانت خيرات أفريقيا .. القارة البكر .. وبالا عليها .. فلقد

اتجهت اليها القوى الاستعمارية الأوروبيـــة لتبنى فيها ثروات طائلة ولتستغل مناجم الذهب والحديد والنحـاس .. والارض الخصبة العذراء ..

ولاقت السياسة الاستعمارية تأييدا قويا من دول اوروبا ومن مفكريها حتى من الفلاسفة المتحررين أمثال مونتسكيو .. وغيره

فقد جاء فى كتـابه مونتسكيو « روح القوانين » : « ... اذا طلب منى أن ادافع عن حقنا المكتسب فى اتخاذ الزنوج عبيدا فانى أقول : ان شعوب اوروبا بعد ان افنت سكان امريكا الاصليين ، لم تر بدأ من أن تستعبد شعوب افريقيا لكى تستخدمها فى استغلال كل هذه الاقطار الفسيحة ، والشعوب المذكورة ما هى الا جماعات سوداء البشرة من اخمص القدم الى قمة الرأس وانفهـا افطس فطسا شنيعا بحيث يكاد أن يكون من المستحيل ان نرثى لها ولا يمكن للمرء أن يتصور أن الله سبحانه وتعالى ــ وهو ذو الحكمـة السامية ــ قد وضع روحا ــ وعلى الاخص روحا طيبة ــ فى داخل جسم حالك السواد .. » (١) ..

---

(١) من كتاب « الاستعمار والمذاهب الاستعمارية » للدكتـــور محمد عوض محمد ص ٣٧ .

الصهيونية .. استعمار جديد

الصهيونية فلسفة سياسية دينية عنصرية متعصبة قامت على مزج المبادىء الدينية بالاهداف السياسية .

وقامت هذه الفلسفة على اساس من التعصب للدين الموسوى هادفة من وراء ذلك الى اقامة دوله دينية تعصبية عنصرية تكون بمثابة وطن قومى ليهود العالم ..

كان هذا اساسها ومبدؤها فى الماضى .. اقامة دولة يهودية فى ارض الميعاد « أورشليم » أى أرض السلام وهى المنطقة من العالم التى تمتد من نهر الفرات شرقا الى النيل غربا ..

اما الصهيونية الحديثة فهى اوسع نظرة .. بل هى أخطر السياسات الاستعمارية فى العصر الحديث . ذلك لانها تهدف الى مزج الكرة الارضية بقاراتها الخمس فى بوتقة الصهيونية والى وضعها تحت سيطرة اليهود انفسهم بدعوى أن الله سبحانه وتعالى فضلهم على العالمين ، وأن الارض ومن عليها ملك لهم لا ينازعهم فيها منازع ذلك ليحكموا الناس جميعا حكما دكتاتوريا عنيفا .

فالصهيونية اذن ليست مذهبا من المذاهب الدينية فحسب ، بل انها مذهب استعمارى خطير يرمى الى بسط النفوذ والسيطرة الصهيونية على جميع دول العالم . وكشف عن هذه المضابط السرية للجماعات الصهيونية والماسونية . (١) .

وكان من الطبيعى أن تلتقى المصالح الاستعمارية الغربية فى افريقيا مع المصالح الصهيونية الاستعمارية ففى السنوات القليلة الماضية أضاءت فى سماء افريقيا شعلة من النور وتعالت الصيحات المنادية بالحرية وخروج الرجل الابيض من افريقيا واندلعت نيران الروح الوطنية لتحرق كل من يقف فى طريقها .

---

(١) من كتاب « الصهيونية سافرة » للاستاذ سيد حامد الفقى

وهنا تراجع الاستعمار الغربى مضطرا أمام هذه القوى الوطنية بعد أن فشل فى مساومتها واخذها بالوعد تارة وبالوعيد تارة اخرى ، وبعد ان ملأ السجون بأحرار افريقيا ليخمد بذلك نار الثورة والحرية ..

وكان من الصعب على الاستعمار ان يخرج من افريقيا ويسلم فى هذا الميراث الضخم . والتقت وجهات النظر بين تل ابيب والعواصم الغربية الاستعمارية .. فقد وجدت الدول الغربية فى اسرائيل خير عميل مضمون وخير من يمثلها فى افريقيا دون أن يتبادر لذهن العالم أى شك فى ان اسرائيل تلك الدويلة الصغرى ترمى الى تحقيق نوايا استعمارية فى افريقيا . ذلك لان موارد اسرائيل وقواها ووضعها الاقتصادى والسياسى الدولى لا يؤهلها لان تكون دولة استعمارية ..

وبدات دول الغرب وخاصة انجلترا وفرنسا وبلجيكا تمهد السبيل أمام اسرائيل لدخول افريقيا .

وكنا نحن العرب - آنذاك - نغط فى سبات عميق ولم نتنبه لحقيقة مايدور حولنا فى الخفاء وفى العلن ، ولم نتنبه لخطورة الدور الذى تلعبه الصهيونية العالمية على المسرح الافريقى ولم نكن نعلم انها - اسرائيل - تهدف لضرب القومية العربية والجمهورية العربية المتحدة من حدودها الخلفية بعد أن فشلت فى غزوها من الحدود الامامية .

وسبقتنا اسرائيل الى افريقيا .

لماذا وكيف تسللت الصهيونية ؟

الى افريقيا

سؤال يردده العرب بعد ان تنبهوا لحقيقة ما يدور حولهم من مؤامرات استعمارية ويردد نفس هذا السؤال بعض الصحف الغربية والكتاب الغربيين .

وقد اجاب على هذا السؤال صحفي صهيوني في مجلة «جولسين اوبزيرفر» الصهيونية منذ شهور .. قالت المجلة «لم تكن لاسرائيل من قبل أي سياسة افريقية او سياسة اسيوية . وقد ظلت اسرائيل كذلك حتى سنة ١٩٥٥ ، حين فوجئت بأن «مصر» قد استطاعت أن تضع توقيعات ٢٨ دولة افريقية واسيوية على قرار يدمغ اسرائيل بالعدوان . لقد حدث هذا في مؤتمر باندونج ، وكان معناه أن دائرة العداء حول اسرائيل ان تقف عند حدود البلاد العربية وحدها بل ستمتد الى ما وراء ذلك .. ومنذ تلك اللحظة وضع قادة اسرائيل وساستها مبدأ مقدسا جديدا في السياسة الاسرائيلية وهو اقامة اوسع العلاقات الممكنة مع أكبر عدد ممكن في قارتي آسيا وافريقيا » .

ومن هذه الفترة السابقة التي ذكرت على لسان صهيوني في صحيفة صهيونية نعلم أنه حتى مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ لم يكن احد يسمع عن اي نشاط صهيوني في افريقيا . فلم يكن لاسرائيل اي تمثيل دبلوماسي الا في جنوب افريقيا وقنصل فخري في نيروبي وفرق كبير بين الامس القريب .. واليوم .. فمن يطل بناظريه على خريطة القارة السوداء فانه يرى الزحف الصهيوني .. بل يرى النذر التي تشير الى أن اسرائيل التي نحاول أن نضرب حولها حصارا في شرقنا العربي .. في طريقها لكي تحاصرنا من وراء خطوطنا في القارة السوداء ..

لقد نجحت اسرائيل في خلق علاقات دبلوماسية واقتصادية مع بعض الدول الافريقية النامية .. فلاسرائيل اليوم سفارات في ليبريا

والكونغو والسنغال وغانا وغينيا وملاجاسى .. !! ولهـا كذلك قنصليات عامة فى كل من نيجريا وسيراليوتى واثيوبيا وكينيا .. والبقية تأتى ما لم نحاول بتر اذرع هذا الاخطبوط . "

ولقد نجحت الدبلوماسية الصهيونية فى خلق علاقات وعقـد قروض بملايين الجنيهات بين اسرائيل والدول السابقة كما عملت على التدخل فى نظمها الاقتصادية حتى جعلت منها نسخا مكررة . او صورا متشابهة .

والمتتبع لاخبار النشاط الصهيونى فى افريقيا يعلم ان اسرائيل قد عقدت فى يناير من هذا العام «١٩٦١» اتفاقا مع حكومة اتحاد مالى ينص على التعاون بين الدولتين فى النواحى الفنية والثقافية وشئون الطيران . كما ينص هذ القانون على مساعدة اسرائيـل لمالى فى ميادين الزراعة والصناعة والمواصلات والتنظيم .

وكان شهر يناير ١٩٦١ فترة نشاط كبير للزحف الصهيونى فى القارة الافريقية .. فقد زار وزير المساعدة العامة الاسرائيلى نيروبى عاصمة كينيا وجرت بينه وبين توم مبويا مفاوضات هامة . وكانت زيارة الوزير الاسرائيلى ردا على زيارة توم مبويا لتل أبيب . ومن المعروف أن كينيا ستحصل على استقلالها فى مارس القادم .. !!

وكذلك نظمت هيئة الزراعة والاغذية الدولية بالتعاون مع وزارة الخارجية الاسرائيلية محاضرتين دوليتـين عن الرى .. وسيتم القاء هاتين المحاضرتين فى أحدى الدول الافريقية خلال الصيفه القادم ..

وقد نشطت الاموال الصهيونية فى السوق الافريقية نشـاطا ملحوظا بدرجة كبيرة . فقد تعاقدت المنظمة الصهيونية للبنـاء على اعمال ومشروعات تتكلف ٤٠ مليون دولار فى تسعة من الدول الافريقية منها غانا وغينيا وسيراليون .

ولنا ان نتساءل كيف نجحت حكومة تل أبيب بمساعدة الصهيونية العالمية فى خلق هذه العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بينها وبين الدول الأفريقية ؟ وكيف استطاعت اسرائيل ان تسبقنا فى الميدان الأفريقى ؟

ان النفوذ الصهيونى لم يستطع التسلل الى الدول الأفريقية مرة واحدة ولكنه دخل هذه الدول فى فترات متعددة .. واتبع فى تسلله طرقا واساليب مختلفة ..

لقد قررت اسرائيل ان تسبقنا فى أفريقيا وأن يكون لها نشاط ونفوذ فى هذه الدول النامية الجديدة .. وأن تستغل هذه القوى الجديدة التى سوف تؤثر بلا شك فى موازين القوى العالمية وتقلب الاوضاع الدولية فى كافة النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية .. لقد صممت اسرائيل على الا تفوتها هذه الفرصة الثمينة .. ..

وكان لزاما على اسرائيل أن تبحث عن طريق يوصلها الى أفريقيا .. وعن قاعدة متينة تستند اليها فى تنفيذ سياستها الاستعمارية الجديدة .. ..

ولم تر اسرائيل خيرا من الغرب قاعدة متينة قوية تستند اليها فلجأت اليه بلا تردد .. ..

واجتمعت ظروف كثيرة سهلت المهمة الاسرائيلية فى أفريقيا ومهدت امامها السبيل لدخولها .

فانه لما أحس الاستعمار الغربى بنيران الثورة الافريقية التى اندلعت فى كافة أحراش القارة ومدنها وسمع صيحات الحرية والاستقلال تنطلق من أفواه الفئات المثقفة التى لم تجد معها الحيلة والوعود العرقوبية .

بدأ هذا الاستعمار الانجليزى والفرنسى والبلجيكى يمهد لاسرائيل فى نفوس الشعوب الافريقية وفى نفوس القواد الافريقيين الجدد ..

وبدأت الدول الاستعمارية تمهد للاقتصاد اليهودى والمال اليهودى السبيل لانشاب مخالبه والتحكم فى اقتصاديات هذه الدول .. ..

كانت فرنسا وانجلترا قبل أن تخرج من دولة أفريقية تفتح ابواب هذه الدولة لاسرائيل وتساعدها فى اقامة القنصليات وارسال البعثات الى تلك الدولة .

فقد سمحت انجلترا لاسرائيل باقامة قنصلية عامة لها فى نيروبى .. ..

وكذلك سمحت فرنسا لها باقامة قنصلية عامة كذلك في مدغشقر .. ..

وفى ابريل سنة ١٩٦٠ سمحت وزارة الخارجية الفرنسية لحكومة تل ابيب بفتح قنصلية لها فى داكار عاصمة اتحاد مالى .. وذلك قبل ان يعلن استقلال مالى بشهرين كاملين !! وتولى هذه القنصلية كولونيل فى الجيش الاسرائيلى كان من الاعضاء البارزين فى عصابة الهاجاناه ويدعى يهوذا بن دافيد .

وبعد افتتاح القنصلية الاسرائيلية الجديدة قام المندوب السامى الفرنسى فى داكار بتقديم القنصل اليهودى الجديد الى حكومة مالى .

واعلن استقلال اتحاد مالى فى ٢٠ يونيو سنة ١٩٦٠ وتوالت برقيات التهانى من حكومات الدول المختلفة الى الحكومة الجديدة وسارعت تل ابيب الى نيل ثقة الحكومة الجديدة فابرقت لها باعظم التهانى وتليت برقيات التهنئة من الدول فى احتفال رسمى وكانت اسرائيل هى الثالثة !! بعد ليبريا والولايات المتحدة ..

وفى صباح اليوم التالى لاعلان استقلال مالى تقدم يهوذا بن دافيد (القنصل الاسرائيلى فى داكار) بتقديم أوراق اعتماده سفيرا لحكومة اسرائيل لدى حكومة مالى وكانت هذه الاوراق معدة قبل اعلان الاستقلال .. وكان ترتيب يهوذا هو الرابع بين سبعة سفراء تقدموا باوراق اعتمادهم فى ذلك اليوم الى الحكومة الجديدة .

ومضت اسرائيل فى دورها للنهاية ففى ذلك الشهر (يونيو سنة ١٩٦٠) زار داكار كلا من وزير خارجية اسرائيل ووزير العمل بها وقدم هذان المبعوثان اليهوديان للحكومة الجديدة ٢٥ منحة دراسية ودامت الزيارة اربعة أيام ..

وفى نفس الشهر من عام ١٩٦٠ زار بن جوريون بلجيكا وقالت الصحف يومئذ ان بن جوريون قد قام بمباحثات سياسية واقتصادية مع حكومة بلجيكا .. ولكن الايام كشفت ان هذه الزيارة التى قام بها بن جوريون كانت ترمى الى عقد اتفاق بين تل ابيب وبروكسل من شأنه أن يسهل دخول اسرائيل ميدان الاستثمار الاقتصادى فى الكونغو .

وفى نفس الوقت الذى تساعد فيه انجلترا وفرنسا ربيبتهم اسرائيل فى اقامة العلاقات مع الدول الافريقية الجديدة ... فانهم يقومون بوضع العقبات فى سبيل الجمهورية العربية حتى لا تستطيع اقامة علاقات مع هذه الدول ... وحتى تضطرب خطاها فى سبيل تادية واجب قومى عليها قبل هذه الدول الشقيقة

فلقد منعت انجلترا وفرنسا الجمهورية العربية من اقامة اى علاقات مع كينيا ومدغشقر كذلك منعت السلطات البريطانية وفد الجمهورية العربية من دخول غانا لكى يشارك فى أعياد استقلالها فى نفس الوقت الذى سمحت فيه لاسرائيل بارسال وفدها لتهنئة الدكتور كوامى نكروما وتكررت مؤامرات الاستعمار على الجمهورية العربية .. فقد حدث فى فبراير سنة ١٩٦١ عندما كان وفد الجمهورية العربية المتحدة برئاسة الاستاذ فؤاد جلال ذاهبا الى دار السلام عاصمة تنجانيقا توقفت به الطائرة فى مطار نيروبى لمدة ست ساعات . وقال ضابط المطار لركاب الطائرة ان من حقهم طبقا لقوانين البلد أن يخرجوا من المطار الى المدينة خلال هذه الفترة ..

وخرج جميع ركاب الطائرة .. .. ولكن عندما جاء دور وفد الجمهورية العربية جاء ضابط المطار مسرعا يقول انه تلقى تعليمات بمنع الوفد من الخروج من المطار ..!! وبقى وفدنا فى المطار ست ساعات وفى خلال هذه الفترة تسرب الخبر الى المدينة فجاء عدد كبير من زعماء كينيا الى المطار واستطاعوا الدخول بعد مجهود كبير .. ..

وفى طريق العودة توقفت الطائرة فى نفس المطار — نيروبى — لمدة ست ساعات ايضا وفى هذه المرة وجد وفد الجمهورية العربية أن الحراسة قد شددت عليه واقتاد الحراس أعضاءه الى منطقة الترانسيت وامروهم بعدم مغادرتها طول المدة وظلت الحراسة القوية قائمة حول المنطقة . وفى هذه المرة جاء عدد كبير من أبرز زعماء كينيا الى المطار وعلى رأسهم (اودنجا وماتانجى ودكتور مونجاى) وبقى الزعماء مع وفد الجمهورية العربية حتى قامت الطائرة بعد منتصف الليل .

وهكذا نجد أن الغرب واسرائيل يحاولون وضع العراقيل فى

طريق الجمهورية العربية إلى افريقيا حتى لاتستطيع نشر دعوتها الى القومية الافريقية وحتى لاتستطيع أن تمد يد العون الى اخواننا الافريقيين .

وفي الوقت نفسه نجد ان ثمة ضغط تقوم به أسرائيل والذين اقاموها بهدف اعطائها فرصة للاعتراف بها من جانبنا سواء كان الاعتراف قانونيا ام اضطراريا امام الأمر الواقع كما يستهدف هذا الضغط الذى تتعرض له دول افريقيا فرض علاقات تجارية واقتصادية بينها وبين اسرائيل .. وبذلك تحصل اسرائيل على فرصة للتسلل الى افريقيا ومحاربة الجمهورية العربية المتحدة والقومية العربية والقومية الافريقية من الخطوط الخلفية .

وهناك من بعد الاستعمار الغربى ظروفا داخلية .. .. من داخل الدول الافريقية نفسها شجعت اسرائيل الى حد بعيد على أن تتقدم بسرعة فى سياستها الافريقية .

فلقد حصلت معظم الدول الافريقية علىاستقلالها وظهر نشاطها فى الميدان الدولي بعد انتهاء حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وقيام اسرائيل ولم يكن لهذه الدول ــ التى كانت مستعمرات للغرب ــ اي دور فى حرب فلسطين بين العرب واليهود ولم تكن طرفا فى النزاع بينهما .

لذا كان من رأي قادة هذه الدول ان تحاول الحصول على صداقة جميع الشعوب والحكومات حتى تحصل على الاعتراف بها من الجميع ويقوى مركزها الدولى .. .. كما وانها لاتريد أن تبدأ نشاطها فى المجال الدولي بخلافات وحزازات بينها وبين الدول الاخرى لانها فى حاجة الى المساعدة والعون من هذه الدول لكي تبني اقتصادها وتنمى دخلها ولكي تلحق بدول العالم الاخرى فى ركب الحضارة الذى تخلفت عنه أجيالا طوالا .

واستغلت اسرائيل هذه الفرصة الطيبة واتخذت من هذه الدول صيدا سمينا لها .وبدأت سمومها فيها .

ومن هنا وفى هذه الظروف .. حملت اسرائيل عدتها وذهبت الى افريقيا .

الدعاية الصهيونية

ان الدعاية الصهيونية العالمية نشيطة نشاطا خارقا .. وهي تستغل نفوذها واتصالاتها وعملها واموالها في بث دعواها وفي تشويه موقف الجمهورية العربية المتحدة وفي الافتراء وتزييف الحقائق المادية والتاريخية .

هذه الدعاية التي قام بها زعماء الصهيونية منذ نادى بها تيودور هرتزل ذلك الداهية اليهودي النمساوي هي التي اقامت دولة اسرائيل سنة ١٩٤٨ .

ورأت الصهيونية ان الدعاية هي انجح الوسائل واقرب الطرق التي توصل الى اهدافها .. فاتخذت من هذه الدعاية وسيلة للدخول الى افريقيا .. ..

واتبعت في ذلك وسائل كثيرة .. ومن اغرب هذه الوسائل وهي من المضحكات المبكيات ان المسئولين في الحكومة الاسرائيلية قد عقدوا في الايام الاخيرة اجتماعا كبيرا في تل ابيب وقد شهد هذا الاجتماع عدد كبير من الاسيويين والافريقيين والقى بن جوريون خطابا قال فيه محاولا استمالة ابناء افريقيا « ان سيدنا موسى ولد في مصر « افريقية » وتزوج من امرأة زنجية »

والذي حدث ان جميع من شاهد المؤتمر قد بهت لهذه النكتة السياسية او الاكذوبة الضخمة التي القاها بن جوريون ... ولم يكن احد من الحاضرين يتصور ان رئيس الوزارة الاسرائيلية المهيب يقدم على تزوير الحقائق التاريخية الثابتة بهذه الصورة المزرية .

كما انكر بن جوريون كذلك في هذا الخطاب المواقف المخزية التي بدرت من وفد حكومته في الامم المتحدة ازاء سياسة التفرقة العنصرية .. .. وكل ذلك ليستميل القلوب الافريقية الى صفه ومن المضحك المبكي ان بعض الدول الافريقية مازالت تضم في دورها مبعوثين لاسرائيل رغم ماتفعله اسرائيل بهم ورغم ما تكيله لهم من مقالب .. .. وهؤلاء الافريقيون انفسهم يعلمون ان

اسرائيل قد عارضت منذ سنتين فى الزام الدول الاستعمارية بتقديم بيانات للامم المتحدة عن ادارة تلك المستعمرات .

وعارضت اسرائيل مشروع ليبريا فى تحكيم الامم المتحدة بين الدول الاستعمارية والاقاليم غير المتمتعة بالحكم الذاتى .

كذلك امتنعت إسرائيل عن تأييد الكتلة الافريقية الاسيوية فى طلب اجراء انتخابات فى الكاميرون قبل اعلان استقلالها .

وأيدت اسرائيل اتحاد جنوب افريقيا فى محاولته ضم اقليم جنوب غرب أفريقيا دون أجراء انتخابات او استفتاء .

كما صوتت اسرائيل فى قضية الجزائر ضد جميع المشروعات التي قدمتها المجموعة الاسيوية الافريقية فى الأمم المتحدة ورفضت الزام الطرفين (فرنسا والجزائر) بقبول حق تقرير المصير .. واعترضت على تكليف الطرفين بالدخول فى مباحثات لوضع الشروط اللازمة لتقرير المصير ... ..

وعندما تقدمت مجموعة الدول الافريقية والاسيوية بمشروع قرار فى مسألة التجارب الذرية الفرنسية فى صحراء الجزائر فى الدورة الرابعة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة .. صوتت اسرائيل ضد هذا القرار الذى يمنع فرنسا من القيام بتفجير قنابلها فى صحراء الجزائر ويعلم هؤلاء الافريقيون أيضا موقف مندوب اسرائيل فى الجمعية العامة للامم المتحدة من مسألة التفرقة العنصرية فى اتحاد جنوب أفريقيا ..

اسرائيل والقنبلة الذرية

طلعت علينا صحف العالم وتحدثت اذاعاته فى أواخر عام ١٩٦٠ عن قنبلة اسرائيل الذرية .. ومما لاشك فيه أن هذه القنبلة المزورة لم تكن الا اكذوبة ضخمة ابتدعتها الدعاية الصهيونية ..

ذلك لأن المفاعل الذرى فى (راحابوت) من النوع التجريبى ولا يمكن بواسطته انتاج قنبلة ذرية لان صناعة القنبلة الذرية لابد لها من حد أدنى فى الكفاءة للمصنع الذرى نفسه .

وان فرنسا التى يقول الغرب انها عاونت اسرائيل لم تتمكن من انتاج قنبلة ذرية تعادل قوتها ١٥/١ من قنبلة هيروشيما التى تعد اليوم لاشىء بجانب ماتنتجه الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ولقد اعربت صحف الغرب عن تشككها فى قرب قيام اسرائيل بانتاج قنابل ذرية فقالت صحيفة (نيويورك هيرالد تريبيون) فى مقال افتتاحى لها ..

« بينما لايوجد هناك شك فى ان يكون عند الاسرائيليين قوة عقلية لادراك حقائق القنبلة الذرية .. ... فانه ليس هناك مايدل على ان لديهم القوة الاقتصادية لانتاج القنبلة الذرية فعلا .... »

وقالت جريدة (وشنجتن بوست) : « أن السرية فى اسرائيل قد زادت فى الشكوك والقلق ازاء الاخبار القائلة لأن لدى أسرائيل مفاعلا ذريا يزيد من طاقتها لانتاج الاسلحة الذرية .. »

وبعد ان كذب الغرب نفسه ولم يعد هناك شك فى ان قنبلة اسرائيل لم تكن آلا حلما رآه بن جوريون فى أحلامه وما زال الوقت طويلا وبعيدا لكى تنتج آسرائيل قنبلة ذرية .

فما الداعى إذن لكل هذه الضجة التى قامت ؟ وما الهدف من قيامها ..؟

ان الذى يدور فى الخلد ولا جدال فيه ان هدف هذه الدعاية هو تخويف العرب من اسرائيل وفرض الصلح عليهم ولو بالقوة.. ولتصبح اسرائيل امرا واقعا وشوكة فى ظهرنا للابد ..

كان هذا هدف القنبلة فى المحيط العربى الاقليمى ..

وكان لهذه الدعاية هدف اوسع واضخم ، ذلك هو الدعاية

للاقتصاد اليهودى الاسرائيلى بطريقة مبتكرة .. ودعاية للمخ الإسرائيلى النظيف .. أول مخ صنع القنبلة الذرية فى الشرق الاوسط القديم .

وعمدت أسرائيل الى ذلك لتقوية مركزها فى نظر الدول الافريقية الناشئة فالدولة التى اتاحت لها ميزانيتها انتاج القنبلة الذرية !! لايوجد مجال للشك فى متانة أقتصادها .. كما انها لاتترك المجال للشك فى عبقرية علمائها وتقدم الصناعة بها ومن ثم تتقدم حكومات هذه الدول الناشئة التى تريد تدعيم مستقبل بلادها - بأية وسيلة ومن اى دولة - تتقدم هذه الدول الى حكومة تل ابيب بطلب المساعدات الفنية والمالية وعقد القروض والاتفاقات الاقتصادية معها ..

وعندئذ تدور الدورة .. .. ويزداد عدد الدول المعترفة بوجود اسرائيل .. وينتعش اقتصادها المنهار .. .. وتقوى دولة الشعب المختار .

اسرائيل .. .. دويلة صغرى

يردد المبعوثون الصهيونيون فى افريقيا دائما ان اسرائيل (دولة) صغرى ..

وهم يضربون على هذا الوتر لكى ينالوا ثقة وتأييد شعوب افريقيا الصغرى .. فهم يدخلون فى روع الافريقيين ان اسرائيل دولة صغرى مرت بنفس التجارب ونفس الظروف القاسية وجشع الاستعمار الذى مرت بهذه الدول الافريقية الحديثة .. انهم يقولون « اننا حاربنا الانجليز فى فلسطين قبل أن ننال استقلالنا .. تماما كما حاربتم انتم انجلترا وفرنسا وبلجيكا لتحصلوا على استقلالكم »

وقد ورد فى صحيفة تابعة لجريدة الديلى ميرور البريطانية حديثا (لايهود ارفايل) لاول سفير لاسرائيل لدى غانا .. وهو الان سفير أسرائيل فى الكونغو ..

يتساءل ارفايل فى مقاله : « لماذا هزمت إسرائيل أمريكا وروسيا فى أفريقيا ؟ » ثم يتولى بنفسه الإجابة عن هذا السؤال فيقول : « إن هناك عدة أسباب ساعدت إسرائيل على تنفيذ خطتها . . ومن هذه الأسباب أن الدول الافريقية دول صغيرة وكذلك إسرائيل . . دولة صغيرة !! »

وأضاف أرفايل : « لقد قال لى بعض الوزراء الذين تحدثت معهم فى أكرا أن كلا من روسيا وأمريكا استطاعتا أن تحلا مشاكلهما الاقتصادية بموارد لا حصر لها وعدد ضخم من السكان . أما إسرائيل فقد حلت مشاكلها بموارد تكاد تكون معدومة . . »

وقد أوردت نفس هذه الصحيفة حديثاً دار بين الرئيس كوامى نكروما والصهيونى أرفايل . قال أرفايل الرئيس نكروما : « إننا أنفع لبلادك من كل هذه الدول الكبرى والمتقدمة حتى الاتحاد السوفيتى وأمريكا . . !! »

وأضاف قائلا « فهذه الدول معتادة على حل مشاكلها الاقتصادية بأساليب تحتاج إلى أموال طائلة وإلى رصيد بشرى لا حد له ، لأنها تملك المال والرجال . . وهذا لايناسبكم . . أما نحن . . فى إسرائيل . . فإننا فقراء مثلكم !! وسكاننا قليلون مثلكم ، لذا فقد تعلمنا كيف نحل مشاكلنا بأموال قليلة وأيد قليلة .. وهذا مايناسبكم تماماً .. !! »

وهكذا نرى أن إسرائيل فى سعيها للحصول على التأييد المعنوى ، والامتيازات الاقتصادية فى الدول الجديدة الافريقية . . تصور نفسها دولة صغيرة يحيط بها أعداء يستعدون لتصفيتها . . وتتظاهر بالبعد عن

ميدان السياسة الدولية والقدرة الفائقة على تقديم المساعدات للشعوب الافريقية حديثة العهد بالاستقلال .

والحقيقة التى لا جدال فيها أن إسرائيل هى التى خاصمت أعداءها باحتلالها أرضاً عربية وطرد سكانها منها . أما الهجوم الذى سيقوم به الأعداء المحيطون لتصفيتها . . فإن المراقبين العارفين يستبعدون أن يقوم العرب بهجوم مالم يستفزوا إليه .. ولكنهم موقنون بأن إسرائيل تحوى فى كيانها بذور انهيارها .

وآخر الحملات الصهيونية ذلك النداء الاسرائيلى الذى صدر من نيويورك وقام باعداده ٤٠٠ يهودى فى مؤتمر يمثل كل يهود العالم ، وقد طالبت إسرائيل المجتمعين بجمع ٧٣ مليون دولار وهذه الحملة هى حملة التبرعات رقم ١١

وجاء فى برنامج هذه الحملة وجوب تقديم المساعدة المالية والعينية إلى ١٠٠ ألف يهودى موزعين على الدول الصغرى فى آسيا وأفريقيا .

ويقوم بجمع هـــذه الملايين ملكات الجمال من اليهوديات وفاتنات السينما — ففى العام المـــاضى ١٩٦٠ كانت مريام هاورا ملكة جمال إسرائيل سنة ١٩٥٩ على رأس حملة التبرعات . . وعن طريق ملكات الجمال تتكدس ملايين الدولارات فى الأيدى النـاعمة الرقيقة . . وبالابتسامات الدائمة .. تتحول هذه الأموال إلى .. إسرائيل .. !!

وفى الشهور القليلة الماضية عقد فى تل أبيب مؤتمر « دور العلم فى تقدم الدول الناشئة »

ودعى إلى هذا المؤتمر ممثلون من دول أفريقية متعددة ..

وفى خطبة افتتاح المؤتمر قال بن جوريون للحاضرين : « ستبقى إسرائيل دائماً دولة صغيرة متواضعة »

وقال أبا ايبان وزير الثقافة والتعليم الاسرائيلى ورئيس المؤتمر : « إن أهم تيارين فى هذا العصر هما التقدم العلمى وانتشار الدول المستقلة . . وقد كان كل من هذين التيارين يسير منفصلا . . وإن إسرائيل هى المكان الطبيعى للجمع بينهما ! »

وأضاف قائلا للحاضرين : « كلما كانت الدولة التى تعطيكم المساعدة أصغر كان ذلك أفضل .. »

وتستغل إسرائيل عملاءها من الصهيونيين الأفريقيين فى تهجير اليهود من هذه الدول إلى اسرائيل ، وقد دعا إلى هذه الهجرة بن جوريون فى المؤتمر الصهيونى العالمى الأخير . . وتنتظر اسرائيل قدوم ٣٠ ألف يهودى من أنحاء العالم للإقامة فى اسرائيل .. ومن هؤلاء الثلاثين ألفاً ١٥ ألف يهودى جزائرى . وقد بدأ فعلا أندريه ناربونى رئيس الاتحاد الصهيونى بالجزائر فى عمل إجراءات هذه الهجرة .

الهستدروت الإسرائيلى

والحركات العمالية فى أفريقيا

برعت الدبلوماسية الصهيونية فى استغلال الحركات العمالية فى أفريقية والمنظمات العمالية بها فى تحقيق مآربها السياسية . وقد نجحت إسرائيل فعلا حينما استطاعت أن تصل إلى هذه الهيئات العمالية الأفريقية . لأن هذه الهيئات والمنظمات تلعب الدور الأول الحساس فى بلادها .

فحكومة غينيا - مثلا - تتكون من الصفوف العمالية والحركات العمالية فى جمهورية غانا تسـير إلى جانب الحركة السياسية التى رسمتها الحكومة ولا تكاد تختلف إحدى الحركتين عن الأخرى وهذه المنظمات العمالية الأفريقية كانت ومازالت محط أنظار المنظمات العمالية الدولية .

ولقد حاولت هذه المنظمات الدولية تنفيذ السياسـة الغربية الاستعمارية فى أفريقيا وذلك بإحداث حركة انقسام فى أفريقيا لتفصل شمال القارة الذى يسكنه العرب عن وسط القارة وجنوبها . وفعلت ذلك لتحول دون التفاعل بين الشمال والجنوب ولتخلق سدا منيعاً بين القضية العربية ضد الصهيونية العالمية وبين القضية الأفريقية .

ولكن هذه الحركة كان لها رد فعل عكسى بين الصفوف العمالية فى أفريقيا ونشأت حركة مخالفة لما كان ينادى به الاتحاد الدولى الحر

لنقابات العمال وظهرت حركة جديدة تنادى بانشاء (منظمة نقابات العمال الافريقية) وتختص بالشئون العمالية الافريقية وحدها ولا تتبع فى تكوينها أو سياستها المنظمات العمالية الشرقية أو الغربية .

ومن الطريف أن الزعيم أحمد سيكوتورى رئيس جمهورية غينيا من أشد المناصرين والمنادين بهذه الفكرة الجديدة .

وتقوم منظمة الهستدروت الإسرائيلية بدور همزة الوصل بين تل أبيب والمنظمات العمالية الافريقية . وتنفذ إسرائيل سياستها عن طريق هذه المنظمة العجيبة .

والهستدروت مؤسسة يهودية رأسمالية احتكارية عمالية قامت لتنظيم العمال فى اتحادات طبقا للصناعات التى يعملون بها وانشاء جمعيات تعاونية فى جميع فروع الصناعة والتجارة والزراعة والدفاع من أجل تحسين حالة العمال وكذلك القيام بإنشاء جرائد ومجلات عمالية للدعاية الصهيونية وللتوسع فى النشاط النقابى واستقبال المهاجرين الجدد لتنظيمهم وإيجاد عمل لهم .

هذه هى الاهداف الموضوعة فعلا أو دستور منظمة الهستدروت الحقيقى ولكن المبادئ شئ والواقع شئ آخر .

فالمؤتمر العام للهستدروت لايمثل اتحادات عمالية أو نقابات مهنية .. بل يمثل أحزابا سياسية تتصارع للوصول إلى كرسى الحكم فى اسرائيل ويكفى أن تعلم أن بن جوريون رئيس الوزارة الاسرائيلية كان أول سكرتير

عام لهذه المنظمة وأن بنحاس لافون الذى أثار أزمة سياسية هزت الكيان الاسرائيلى هزاً عنيفاً هو السكرتير الحالى لهذه المنظمة الخطيرة .

ويسيطر حزب (ماباى) الاسرائيلى الذى يتزعمه بن جوريون على الأغلبية الساحقة فى المؤتمر العام للهستدروت . ومن هنا جاء الطغيان السياسى والتفرقة بين عمال حزب (ماباى) وعمال الأحزاب الأخرى وبين العمال الافريقيين الذين يأتون للعمل فى اسرائيل .

والآن . . . كيف يعمل الهستدروت فى أفريقيا . ؟

ان رجال هذه المنظمة الخطيرة يطيرون إلى البلاد الأفريقية التى استقلت حديثا ويعرضون على قادتها العماليين المساعدات الاقتصادية والفنية والعمالية .

كما يعرضون عليهم النظم المتبعة فى الهستدروت ويأتون لهم ببراهين كاذبة على مدى نجاح هذه المنظمة فى تنشيط الاقتصاد الإسرائيلى .

ويوجه هؤلاء المبعوثون الاسرائيليون الدعوات الى القادة النقابيين فى افريقيا لحضور المؤتمرات العمالية والاقتصادية فى تل أبيب .

كما فتح هؤلاء المبعوثون أمام القادة النقابيين فى أفريقيا مراكز التدريب المهنى والنقابى والزراعى والتعاونى وفى معاهد التدريب الثقافى الاسرائيلية تلقى ٣٥ قائداً أفريقيا دراسات عمالية استمرت ثلاثة شهور .

كما يقوم الهستدروت بتنظيم زيارات لهؤلاء القادة الافريقيين فى المصانع

الاسرائيلية وفى مزارع يكيبوتاس الجاعية وإلى الجمعيات التعاونية التى أقامها الهستدروت .

كل هذا لكى يبرهنوا لهؤلاء الأفريقيين أن النظام المتبع فى منظمة الهستدروت هو أصلح النظم للتطبيق فى الدول الأفريقية .

ويحاول الهستدروت اليوم أن يفتح له مركزاً دائماً فى إحدى العواصم الافريقية الحديثة ليكون على مقربة من القارة الإفريقية وحتى يسهل عليه تحريك النشاط الصهيونى . فى هذه القارة .

وآخر ألوان النشاط الذى يقوم به الهستدروت إنشاء (المعهد الأفريقى الآسيوى للدراسات العالية والتعاونية) ويدير هذا المعهد اسرائيلى صميم يدعى « الياهو أيلات » الذى كان يشغل منصب السفير الاسرائيلى فى لندن وقام هذا المعهد لتدريب القادة النقابيين فى آسيا وأفريقيا. وقد قدم لذلك ٩٦ منحة إلى ٣٠ دولة . ويحضر مبعوثون من هذه الدولة إلى تل أبيب ويقضون فيها ثلاثة شهور يتلقون خلالها محاضرات ودراسات نقابية ثم ينتقلون إلى المزارع الجماعية (الكيبوتس) فى أنحاء اسرائيل ثلاثة أشهر أخرى .

والقيادات الوطنية الجديدة فى أفريقيا ظهرت من القادة النقابيين أنفسهم . فالنقابة كانت هى الجماعة المنظمة التى كان يمكن للقادة الأفريقيين العمل على تحريكها من أجل استقلال هذه البلاد لأن الشعوب الأفريقية نفسها لم ينتشر فيها الوعى الكافى المنظم .

ومعظم المناصب الكبيرة فى الدول الافريقية الحديثة يشغلها القادة النقابيون .

لذلك اتجهت الدعاية الصهيونية الى اجتذاب هؤلاء القادة والسيطرة على تفكيرهم والعمل على اعترافهم باسرائيل حتى تسبقنا اسرائيل الى افريقيا وتغلق فى وجهنا أبواب الدخول وتعمل الصحافة والاذاعة والتليفزيون فى الدول الافريقية الحديثة على الدعاية الصهيونية لأن هذه الوسائل فى أيدى رءوس الأموال الغربية والصهيونية .

الاشتراكية الدولية[1]

وهناك وسيلة خطيرة اتبعتها اسرائيل فى الوصول إلى البلاد الافريقية هذه الوسيلة هى استغلال اسرائيل لمبادىء وتنظيمات الاشتراكية الدولية .

وقد يبدو الحديث عجباً حينما نتحدث عن علاقات بين اسرائيل وبين الأحزاب الاشتراكية والدولية الاشتراكية ولكن تفصيل الحقائق هو ما يأتى :

(١) إن الدولية الاشتراكية هى التنظيم الرسمى المعبر عن تجمع الأحزاب الاشتراكية فى أوروبا وبعض البلاد الآسيوية وأن الأحزاب الاشتراكية خاصة فى الدول ذات المستعمرات فى أفريقيا لها نشاط فى هذه الدولية مثل حزب العمال البريطانى والحزب الاشتراكى الفرنسى .

(٢) إن حزب ماباى الاسرائيلى وزعيمه بن جوريون عضو فى هذه الدولية الاشتراكية منذ عام ١٩٢٩ وله فيها نشاط وتمثيل فى هيئاتها الرسمية ومكاتبها الفنية .

---

(١) من مقال للدكتور عبد الملك عودة بالأهرام الاقتصادى العدد ١٢٩ .

(٣) إن للدولية الاشتراكية والأحزاب الاشتراكية الاوروبية رأياً بالنسبة لإسرائيل فهي في نظرهم تجربة ديموقراطية اشتراكية وهي في نظرهم قاعدة للديموقراطية في الشرق الاوسط وأنها نموذج يجب حمايته ومساعدته وهم يرون البلاد العربية مجتمعات أقطاعية رجعية متأخرة ومن هنا نلحظ تأييد ودعم هذه الدولية والأحزاب الاشتراكية للكيان الاسرائيلي لا كمجرد دولة لهم فيها مصالح أو يرتبط بقاء مصالحهم ببقائها انما هو شيء ينبعث عن عقيدة وإيمان وتصور للنظرية الاشتراكية.

(٤) استفادت اسرائيل من هذا الدعم المذهبي وخاصة أن هذه الأحزاب الاشتراكية الأوروبية قد حكمت بلادها بعد الحرب العالمية الثانية إما منفردة وإما بالاشتراك مع احزاب أخرى لا يقل اهتمامها وتأييدها لاسرائيل عن اهتمام وتأييد الأحزاب الاشتراكية لها وإن حزب ماباى عضو هذه الدولية الاشتراكية. وفى نفس الوقت الحزب الحاكم فى اسرائيل. ولعل أبرز صورة لهذا هو عقد مؤتمر الدولية الاشتراكية فى حيفا بإسرائيل فى يونية ١٩٦٠ كما يتضح هذا أيضاً من القرارات التى أصدرها المؤتمر بخصوص اسرائيل.

(٥) بواسطة هذه الدولية الاشتراكية وخلال نشاط وسياسات الأحزاب الاشتراكية الأوروبية استطاعت اسرائيل بواسطة حزب ماباى أن تنشيء علاقات مع بعض زعامات أفريقيا الجديدة وأن تدعم هذه العلاقات وأن تستفيد منها حاليا.

وقد تم هذا بالطرق الآتية : ـ

ا ـ للأحزاب الاشتراكية الأوروبية جهد ونشاط فى تنظيم النقابات العمالية وتدريب زعاماتها وبناء فلسفة هذه الحركات العمالية وقد شارك ممثلو الحزب الاسرائيلى فى الدولية الاشتراكية فى هذا الجهد .

ب ـ الزعامات الأفريقية بعضها شارك فى سياسات وبرلمانات فرنسا كأعضاء ونواب ووزراء من الحزب الاشتراكى الفرنسى أو غيره من الأحزاب اليسارية وهذا له آثار كبيرة فى مفاهيم هؤلاء الزعماء تجاه اسرائيل وتجاه الموقف العربى الاسرائيلى .

وبعض هذه الزعامات تكون فكرياً فى أثناء الحرب العالمية الثانية فى نطاق نشاط حزب العمال البريطانى ، والجمعية الفابية ومكتب شئون المستعمرات وسكرتارية غرب أفريقيا ومؤتمرات طلاب غرب أفريقيا وهذا التكوين الفكرى قد ظهرت فيه آراء الاشتراكيين الانجليز تجاه اسرائيل وموقفهم بعد الحرب العالمية الثانية من قضية فلسطين فى الامم المتحدة وخارجها .

جـ ـ اشترك الاسرائيليون بواسطة حزب ماباى ومنظمة الهستدروت فى المؤتمرات الاشتراكية الآسيوية وأولها ما انعقد عام ١٩٥٢ فى بورما وحضره ممثلوا جميع الأحزاب الاشتراكية الآسيوية ومثل اسرائيل شاريت وزير الخارجية إذ ذاك ممثلا للحزب وباركات ممثلا للهستدروت وقد أرسلت اسرائيل ممثلين لها فى اللجان الدائمة المؤتمر وسكرتاريته ومن

الأمور الهامة أن تعرف أن فى هذه اللجان الدائمة والسكرتارية تعاون ممثلو اسرائيل مع بعض ممثلى الأحزاب والمنظمات الأفريقية التى سبق أن دعيت للاشتراك فى نشاط المؤتمر وانعقد المؤتمر الثانى فى نوفمبر سنة ١٩٥٦ وحضره أيضاً ممثلون عن أحزاب غانا وكينيا وغرب أفريقيا عامة .

ولعل فى هذه الفترة من العمل المشترك قد نشأت علاقات بين بعض زعامات غرب أفريقيا وبين اسرائيل .

الأهداف الصهيونية فى أفريقيا

إن هذه المحاولات الصهيونية وهذه الدعاية الضخمة التى جندت لها رءوس الأموال الأمريكية واليهودية فى جميع أنحاء العالم .. وهذه الأموال والاتفاقات والمنح التى تعقدها اسرائيل مع البلدان الافريقية . . لكل هذه المحاولات أهداف خطيرة تقصد تشويه حقيقة الصراع الدائر بين اسرائيل والدول العربية والتباعد بين العرب وبين البلدان الافريقية الحديثة وتحاول إقامة سد منيع بين شمال القارة وجنوبها .

ولقد كثرت المؤتمرات الافريقية فى العامين الأخيرين وتقاربت وجهات النظر الافريقية فى مشاكل القارة والمشاكل العالمية . وأصبحت الحناجر الافريقية تنادى بأن أفريقيا للأفريقيين . .

والتقت المصالح الاستعمارية الغربية مع ربيبة الغرب اسرائيل العميل الاستعمارى الأول وانهالت الأموال الطائلة من دول الغرب على اسرائيل لتحسن علاقاتها بالبلدان الافريقية . ومحاولة خلق علائق اقتصادية وسياسية معها .

وإن الاستعمار الغربى ليكرر نفسه فى أفريقيا مرتديا ثوبا جديداً هو إسرائيل وتقوم إسرائيل ومن خلقوها بوسائل ضغط على الحكومات الافريقية الجديدة لكى تعترف بها هذه الحكومات سواء كان هذا

الاعتراف اعترافا قانونياً أو اعترافا بالأمر الواقع وحينما يزداد عدد الدول المعترفة إسرائيــــل فإن هذا سيكون بمثابة التراب الذى تضعه إسرائيل فى فم العرب ويصبح وجودها فى خريطة العالم أمرا لا مفر منه بالنسبة للعرب .

ولقد رأت اسرائيل فى القومية العربية التى تزعمت دعوتها الجمهورية العربية المتحدة العدو الأول اللدود للصهيونية العالمية ولإسرائيل ورأت أن أفريقيـا هى السيـاج الخاق الذى يحمى القومية العربية والجمهورية العربية المتحدة كما رأت إسرائيل أن القومية الأفريقية الجديدة قد وجدت لها وقودا فى القومية العربيـة فشاءت إسرائيل أن تحطم هذه القومية العربية فى خطوط دفاعها الخلفية من قلب أفريقيا .

ولعل الرأسمـال الصهيونى يريد أن يجد له متنفساً فى الأسواق الأوروبية بعد أن فشـل فى غزو أسواق الشرق العربى بسبب المقاطعة العربية القائمة .

فلم يجد له متنفساً إلا فى أفريقيا وأصبحنا اليوم نجد أن رأس المـال اليهودى هو الزيت المحرك لأغلب أوجه النشاط الاقتصادية فى هذه الدول الجديدة وأصبحت نظمها الاقتصادية أنظمة مكررة وضعت وصممت فى مكاتب تل أبيب .

كذلك فإن هذه الدول الجديدة قد نشأت بعد انتهاء حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وقيام الدولة الإسرائيلية . والمعروف أن هذه الدول الحديثة الاستقلال لم تكن طرفا فى النزاع العربى الصهيونى ولذلك فانها ترى أنه

ليس من صالحها أن تبدأ نشاطها فى المجال الدولى بخلق خلافات لم تشترك فيها . وكذلك فإن هذه الدول تريد أن تبنى اقتصادها بأية طريقة ومن أية دولة .

واستغلت اسرائيل هذه النقطة الخطيرة فسارعت إلى هناك وسبقتنا فيها لكى تضم أصوات هذه الدول إلى صوتها فى القضايا العالمية وفى القضية العربية الاسرائيلية حينما تطرح هذه القضية فى الجمعية العمومية للأمم المتحدة .

موقف الجمهورية العربية

من القضية الإفريقية

إن المشكلة الرئيسية التي تعانيها إفريقيا الجريحة هو أنها مجزأة ومقسمة إلى ضياع وتكايا استعمارية . وأن الاستعمار الغربي والصهيوني هما اللذان أغمدا في جسمها سيفهما المسموم.

وستظل هذه القارة تشكو . وتثور دوما إلى أن يلتئم جرحها النازف وتتحقق لها الحرية الكاملة . . والتحرر من الاستعمار الغربي . . ومن الصهيونية العالمية .

ولكن . . لا سبيل إلى هذه الحرية . . وذاك التحرر إلا بالنضال الشعبي الموحد ضد المؤمرات الاستعمارية ، وضد التدخل الاستعماري والصهيوني . .

إن النضال الشعبي الموحد هو الذي يؤمن بمشكلة القارة الافريقية ككل . ويؤمن بأن هذه الثورات التحررية المنطلقة من البلاد الافريقية ترمي كلها إلى هدف واحد . وهو التحرر من الاستعمار الغربي . ومن الصهيونية العالمية .

ولقد لعبت الجمهورية العربية المتحدة الدور البطولي في سبيل تحقيق الحرية الاقتصادية والسياسية للبلاد الأفريقية . . . وقامت إشاعات

استعمارية تدعى بأن الجمهورية العربية المتحدة تمهد لاحتلال أفريقيا وتحاول أن تخرج الغرب من أفريقيا لتحتل مكانه .

وخرجت الصحف الأمريكية ترسم القارة الافريقية وجمال عبدالناصر يحتضنها ، يريد أن ينشر عليها سلطانه ، ويريد أن يبسط عليها ظله .

ولكن الحقيقة خلاف ما تنطق به أبواق الدعاية الصهيونية والغربية فما هو حقيقة الدور الذى تقوم به الجمهورية العربية المتحدة على مسرح الأحداث الإفريقية ؟ .

لقد جاءت الإجابة المقنعة عن هذا السؤال على لسان الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر الذروة الأفريقى الذى عقد فى الدار البيضاء من الفترة من ٤ إلى ٧ يناير ١٩٦١ . . وكان جمال عبد الناصر يبدى وجهة النظر العربية فى القضية الفلسطينية وفى خطر التسلل الإسرائيلى فى إفريقيا .

قال جمال عبد الناصر : (لكى أشرح وجهة نظرنا فى مشكلة فلسطين فإنى أريد أن أوضح أن هذه المشكلة ليست مجرد قرارات صادرة عن الأمم المتحدة ، وإنما مشكلة فلسطين ذات جوانب متعددة ...

وبما أننا هنا فى مؤتمر أفريقى . فإنى أود أن أعرض المشكلة من وجهة النظر التى تمس أفريقيا . ذلك أننى كنت أشعر فى بعض الأحيان أن البلاد الافريقية تنظر إلى مشكلة فلسطين كما لو كانت مشكلة بعيدة عن اهتمامها باعتبار أن فلسطين ليست من إفريقيا ولكنى أرحب أن ألفت النظر إلى أن الجمهورية العربية المتحدة هى باب الدفاع عن الحدود الشمالية الشرقية لافريقيا .

ومن ناحيتنا فإننا نحس أن مسئولياتنا هي ألا نجعل بلادنا ممراً لأى تسلل استعماري يعبر من بلادنا للقارة ، وفى نفس الوقت نحس ان من واجب الدول الإفريقية فى قلب القارة ألا تسمح بأى تهديد لسلامتنا يتسلل من الخلف .

ولقد تكلمنا طوال مناقشاتنا هنا فى هذا المؤتمر عن الاستعمار وعن دور أدوات الاستعمار وفى رأيى أن ماتمثله اسرائيل هو مزيج من الدورين ، من الخطرين ، من خطر الاستعمار وخطر أدواته .

***

أيضاً ليس فقط باعتبار ماتقدر عليه اسرائيل وحدها وانما باعتبار القوى التى تستعملها وتختفى وراءها .

ولكى أبين لكم الموقف : اسمح لنفسى ان أقول لكم إن ميزانية الدفاع فى الجمهورية العربية المتحدة هى ١٢٠ مليونا من الجنيهات وشعبنا يتحمل هذا العبء اما اسرائيل فمن الذى يصرف على جيشها ومن الذى يموله ؟ ؟ بالطبع يكفى أن نتذكر أن اسرائيل تتلقى كل عام من المعونات ماعدله ٤٠٠ مليون دولار سنويا تقدمها لها القـــوى الإستعمارية التى تستعملها كقاعدة عدوان ضد الشعوب العربية والتى تستعملها أيضاً كمركز انطلاق للتسلل الاستعمارى إلى افريقيا وآسيا ولقد أعطت الدول الاستعمارية الفرصة واسعة لاسرائيل وعلى سبيل المثال فى غانا مكنت السلطات البريطانية لاسرائيل أن تذهب قبلنا لغانا ، بل ويعرف

الدكتور نكروما هذه الواقعة ، لما أردنا أن نرسل وفدا من الجمهورية العربية المتحدة إلى غانا لكى يهنىء بأعياد الاستقلال رفضت السلطات البريطانية التى كانت تملك الأمر حتى يوم الاستقلال أن تسمح لوفدنا بالسفر إلى غانا وأرغمنا على التخلف عن عيد وطنى كنا نتمنى ان نشارك فيه فى غانا .

والآن نرى اسرائيل تعطى المعونات فى إفريقيا ومع ذلك فكلنا يعرف أن اسرائيل لا تستطيع حتى أن توازن ميزانيتها اعتمادا على مواردها الخاصة .

على هذا النحو يتضح بجـــلاء ان اسرائيل تعمل لحساب القوى الاستعمارية وباسمها ، ذلك أن الدول الاستعمارية تشعر أنها كقوى كبرى، معروفة فى افريقيا مدفوعة بنواياها ومطامعها .

من هنا فهى تتستر وراء اسرائيل التى تبدو فى ظاهر الأمر وكأنها دولة صغيرة لا تملك أن تكون قوة مستعمرة لتكون طليعة لها . لهذا فإننا حين نتكلم عن الاستعمار وعن أخطار الاستعمار وعن خدعه وعن ادواته يجب أن ننظر لاسرائيل على هذا الضوء . ولننظر - مثلا - إلى السجل الاسرائيلى فى الأمم المتحدة وأنا أسألكم ماذا كان موقف اسرائيل فى كل قضايا التحرر فى افريقيا ؟

ماذا كان موقفها فى الكاميرون ؟ وفى الكونجو ؟ - مثلا ؟ . . . ، ماذا كان موقف اسرائيل فى نضال الشعب الجزائرى ؟

ماذا كان موقفها من قضية التجارب الذرية الفرنسية فى افريقيا ؟

بل ماذا كان موقفها من أى قضية حرب . خارج افريقيا ؟ ماذا كان موقفها من مشكلة قبرص - مثلا - ؟ .

فى الكونجو . . القضية التى تحظى الآن بالاهتمام الواسع للشعوب الأفريقية نجد أن اسرائيل تتبع هناك نفس سياسة القوى الاستعمارية ، ومنذ اليوم الأول للشكلة وقفت اسرائيل ، كما وقف الاستعمار كله ، وراء تشومبي ووراء حركة الانفصال فى كاتنجا . . ، ووقفت إسرائيل كما وقف الاستعمار كله ؛ ضد لومومبا وضـــد الحكومة الوطنية فى ليوبولدفيل .

ثم يتساءل الرئيس : وما هى سياسة اسرائيل الآن فى أفريقيا ؟

واضح أن هذه السياسة تتجه إلى السيطرة على الميدان الاقتصادى . ذلك فى رأيى ، هو الجانب الأفريقى فى مشكلة فلسطين . وإننا نرى أن قضية البلاد الأفريقية تقع ضحية التضليل الاسرائيلى . .

* * *

ولقد تكلمنا هنا كثيراً عن الاستعمار الفرنسى ، وعن ضرواته ، وينبغى لنا أن ندرك أن التحالف كامل بين فرنسا وبين اسرائيل ، وفرنسا تقدم لاسرائيل أحدث الطائرات ، وأحدث الأسلحة ، من كل نوع وبأرخص الأسعار ، وكذلك فهناك موضوع التعاون الذى بين اسرائيل وفرنسا . . .

والآن . . لكى ألخص الموقف اخيرا . . فان مشكلة فلسطين هى :

(١) مشكلة عرب فلسطين الذين طردوا من أرضهم ومن بلادهم .

هذا يحتاج منا إلى قرار بتأكيد حقهم الكامل فى وطنهم وفى استرداده .

(٣) كذلك يحتاج إلى قرار منا هنا ، حظر التسلل الاسرائيلى ، وذلك حتى لايكون تسلل الاستعمار إلى القارة سهلا مفتوحا . . ، ولعله من العجيب أن أذكر هنا أن البلد الوحيد الذى اختاره كازافوبو لكى يبعث اليه بطلبته من الكونجو . يتعلمون . . ويتدربون . . كان اسرائيل وحدث هذا بالطبع بموافقة سلطات الأمم المتحدة فى الكونجو .

وأريد أن أكرر ثانية أننا ننظر إلى اسرائيل باعتبارها خطراً يمثل تحالف الصهيونية والاستعمار ، ولن أفاجأ فى أى يوم . . إذا تلقيت أخباراً عن بدء غزو إسرائيلى . . ضد الجمهورية العربية المتحدة . . وسأعرف على الفور أن الذى أواجهه هو الاستعمار .[1]

وإن الجمهورية العربية المتحدة لاتتوانى فى الدفاع عن القضية العربية الشرعية ضد الصهيونية العالمية كذلك فان الرئيس جمال عبد الناصر يعلن دائماً وفى صراحة تامة فى المحافل الدولية وفى المناسبات القومية بأن القومية العربية وقيام الجمهورية العربية المتحدة كان أول مسمار يدق فى نعش الصهيونية العالمية .

ولقد تحدث عبد الناصر إلى الشعب العربى فى زيارته الاخـــيرة للإقليم الشمالى بمناسبة العيد الثالث للوحدة مبيناً الدور الذى يلعبه

---

(١) من مقالة للأستاذ محمد حسنين هيكل بجريدة الاهرام الصادرة فى ٢٠ يناير ١٩٦١ ،

الاستعمار وتلعبه الصهيونية العالمية فى أفريقيا وعن دورنا فى محاربة الصهيونية العالمية قال عبد الناصر :

« . . إننا حينما نتبنى قضايا الحرية ، نتبناها ، لأننا نشعر أن قضية الحرية لاتتجزأ فى أى مكان . . إننا حينما نتبنى قضايا الحرية فى أفريقيا ونقف لنساند الشعب الافريقى ، إننا فى هذا أيها الأخوة المواطنون ، نذكر الايام العسيرة التى مرت بنا ، أيام تأميم قناة السويس وأيام العدوان الثلاثى ، وكيف هبت الشعوب الحرة فى كل مكان لتقف معنا وتساندنا .. إننا نشعر أن هذه المساندة لنا من الشعوب الحرة فى أفريقيا، وفى آسيا مكنتنا من أن ننتصر فى معركة قناة السويس .

فإذن أيها الاخوة المواطنون قضية الحرية لاتتجزأ فاذا انتصرت الحرية فى أى مكان . . فهذا انتصار لحريتنا وتدعيم لاستقلالنا ولقوتنا . ولهذا فاننا لايمكن بأى حال أن نتنكر لمبادئنا أو نتنكر لاهدافنا — فإذا نادينا بالحرية وإذا نادينا بالمبادىء وبالمثل العليا فإن عملنا أن نساعد كل من يسعى للحرية والاستقلال وكل من يكافح فى سبيل التخلص من الاستعمار أو من أعوان الاستعمار .

* * *

إننا إذا سرنا فى سياستنا الافريقية على هذا النمط فإننا لن نمكن لإسرائيل أبداً أن تضع لنفسها قدما فى أفريقيا لان الاستعمار الفرنسى أو البلجيكى أو البريطانى حرم علينا الدخول إلى أفريقيا فى البلاد التى تخضع لنفوذه .

ولكن اسرائيل لها كل التسهيلات .. اسرائيل .. الاستعمار يساعدها حتى تخضع أفريقيا وتسيطر على أفريقيا .

ولهذا فان علينا واجباً كبيراً .. علينا أن ننبه أفريقيا وشعب أفريقيا إلى الاستعمار الجديد .. الاستعمار الصهيونى .. الذى يتعاون مع الاستعمار القديم البريطانى والفرنسى من أجل وضع البلاد الافريقية داخل مناطق النفوذ .

هذا أيها الاخوة المواطنون جزء من معركتنا ضد اسرائيل وضد الصهيونية .

وإن شعوب أفريقيا وقادة أفريقيا الذين اجتمعوا فى مؤتمر الدار البيضاء استطاعوا أن يعرفوا وأن يكشفوا خطر إسرائيل وأن يروا فيه الاستعمار الجديد » .

هذه هى حقيقة دعوتنا فى أفريقية وحقيقة دورنا الشريف الذى نقوم به ..

بل هى المسئولية الخطيرة التى حملناها أنفسنا وعرضنا نفسنا للأخطار والهجمات من أجل الدفاع عنها .

كذلك هناك حقائق أخرى يجب أن نلم بها .

فاسرائيل قد شعرت بذلك الحصار السياسى العنيف الذى فرضته عليها الجمهورية العربية المتحدة والدول العربية .. وشعرت إسرائيل بأن مركزها العالمى مهدد بالإفلاس بسبب هذه العزلة الخانقة ..

وكان فشل إسرائيل فى الاشتراك فى مؤتمر باندونج هزيمة سياسية كبرى منيت بها الصهيونية العالمية والاستعمار الغربى .

ومن أجل هذا . حاولت إسرائيل أن تخرج إلى حيز الوجود العالى لتتنفس بعد اختناق طويل وكانت هجمتها المتعطشة إلى أفريقيا . . وإلى الدول الحديثة الناشئة فيها بالذات لأن هذه الدول فى نظر إسرائيل هى بمثابة سبيكة خام تستطيع السياسة الصهيونية أن تشكلها حسبما شاءت .

وطبيعى أن الجمهورية العربية المتحدة لا ترى هذا ثم تسكت .

وكان لزاما علينا أن نقوم بدور إيجابى عنيف لمحاربة الصهيونية الممتدة فى شرايين القارة العذراء . وقامت الجمهورية العربية بدور الطليعة فى الدفاع عن جميع القضايا الافريقية وهذا الدور ضم إلينا أصدقاء كثيرين فى إفريقيا يقفون معنا فى قضايانا العالمية وفى قضيتنا ضـــد إسرائيل . .

ولم يكن من المعقول أن نترك هذه البلاد لتسير فى الركب الصهيونى الاستعمارى ونحن فى أشد الحاجة إلى تأييدها لنا لأنها تكون قوة عالمية كبرى يسعى الشرق والغرب للتقرب إليها وكسب ثقتها .

كذلك فإن الجمهورية العربية المتحدة تبذل جهوداً جبارة فى ملاحقة إسرائيل فى أفريقيا فى الميدان الاقتصادى .

فإسرائيل التى تعيش على الهبات الأمريكية والقروض التى تبلغ ٣٠٠ مليون دولار فى العام تخشى أن ينقطع هـذا الشريان الذى يهبها الحياة فى يوم ما .

لذلك فهي تحاول أن تنشط اقتصادياتها عن طريق فتح أسواق لها في أفريقيا وتسعى لجعل نفسها (ورشة أفريقيا في الشرق الأوسط) كما كانت انجلترا ورشة أوروبا في ميدان الثورة الصناعية وذلك لتلافى مشكلة انقطاع العون الأمريكى من جهة ولتعويض الأضرار والخسائر القادمة التى يمنى بها الاقتصاد الاسرائيلى بسبب المقاطعة العربية من جهة أخرى .

وسارت الجمهورية العربية المتحدة فى طريقها الجديد إلى أفريقيا .

فقد نالت إحدى البلاد الافريقية الشقيقة وهى جمهورية الصومال استقلالها فى ٣٠ يونيو سنة ١٩٦٠ وزار الدكتور عبد الرشيد على رئيس وزراء الصومال الجمهورية العربية المتحدة فى منتصف شهر ديسمبر سنة ١٩٦٠ وقوبل فى القاهرة بترحاب كبير وعقد فى نهاية الزيارة اتفاق قبل بترحاب من البلدين ويقضى هذا الاتفاق بأن تسلح الجمهورية العربية المتحدة كهدية ٥٠٠٠ جنديا من جيش الصومال الوطنى بأسلحة صغيرة ومجموعة من العربات المدرعة وعربات النقل وطائرتين، كما تقدم الجمهورية العربية المتحدة للصومال قرضا بخمسة ملايين جنيه فى شكل بضائع ومعدات .

وكانت هذه الصفقة بداية رائعة للعلاقات العربية الصومالية .. وسينشأ عما قريب تمثيل دبلوماسى بين القطرين الشقيقين .

كذلك فإن العالم كله يعلم حقيقة الدور البطولى الرائع الذى قامت به الجمهورية العربية فى قضية الكونغو . فقد ساعدت الكونغو منذ إعلان استقلاله وأيدت رئيس الوزراء الشرعى الراحل باتريس لومومبا ووقفت إلى جانبه ضد المؤامرات الاستعمارية ومؤامرات الأمم المتحدة .

وما أن غدر عملاء الاستعمار فى الكونغو بالرئيس لوممبا . حتى سارعت الجمهورية العربية لتكون أول دولة تعترف بحكومة جيزنجا نائب لوممبا كحكومة شرعية للبلاد كذلك أعلن أخيراً أنه قد تقرر سفر بعثة اقتصادية من الجمهورية العربية لزيادة دول أفريقيا المستقلة حديثاً وهى سيراليون ـ الكاميرون ـ داهومى ـ النيجر ـ فولتا ساحل العاج ـ توجولاند . وسيشترك فى هذه البعثة مندوبون عن الهيئات الحكومية والشركات والمصانع واتحاد الصناعات واتحاد الغرف التجارية وبعض شركات الإقليم الشمالى والمهتمين بتنمية العلاقات التجارية بين الجمهورية العربية وبين هذه البلاد .

وستجرى البعثة مباحثات بشأن تنشيط التبادل التجارى والعمل مع إيجاد أسواق جديدة للسلع والتجارة العربية .

واليوم تنظر الدول الافريقية الناشئة إلى الجمهورية العربية فى أمل كبير . ذلك لأنها الدولة الأفريقية التى آلت على نفسها أن تناصر قضايا الحرية فى أفريقيا وفى العالم .

ولعل هذا كله يعد تأكيداً لنجاح السياسة العربية فى أفريقيا واندحار السياسة الصهيونية والغربية فى هذه القارة .

مؤتمر القمة الافريقى

وجه الملك الخامس ملك المغرب العربى الدعوة للأقطاب الافريقيين لعقد مؤتمر فى الدار البيضاء للتباحث فى شئون القارة الافريقية التى أصبحت فى الايام الأخيرة مسرحا للحرب الباردة بين الشرق والغرب.

وقد عقد المؤتمر فى الدار البيضاء فى الفترة من ٤ - ٧ يناير سنة ١٩٦١ واشترك فى هذا المؤتمر كل من السادة :

جلالة محمد الخامس ملك المغرب

السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة - والدكتور كوامى نكروما رئيس جمهورية غانا - الرئيس أحمد سيكوتورى رئيس جمهورية غينيا - السيد مود يبوكيتا رئيس جمهورية مالى - السيد فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة والسيد عبد القادر وزير الشئون الخارجية الليبية ومستر الوين برنابرد سيرير سفير فوق العادة ممثلا لحكومة سيلان

وقد وضع فى هذا المؤتمر الذى مثلت فيه آمال افريقيا ميثاقا افريقيا وقع عليه رؤساء الوفود المشتركة فى هذا المؤتمر وجاء فى هذا الميثاق :-

نحن رؤساء الدول المجتمعين فى الدار البيضاء من الرابع إلى السابع من يناير عام سنة ١٩٦١ المقدرين لمسئولياتنا ازاء القارة الافريقية.

نعلن عزمنا الأكيد على نصرة الحريات فى جميع أنحاء افريقيا وتحقيق وحدتها تؤكد إرادتنا للمحافظة على وحدة الرأى ووحدة العمل وتعزيزها فى الصعيد الدولى لصيانة استقلال دولنا . ذلك الاستقلال الذى دفعت بلادنا من أجله الثمن الغالى تؤكد عزمنا على المحافظة على سيادة دولتنا ووحدة أراضيها وتعزيز السلام فى العالم واتباع سياسة عدم الانحياز

نعلن عزمنا على تحرير الأراضى الإفريقية التى ماتزال تحت السيطرة الأجنبية بتقديم المساعدات لها وتصفية الاستعمار القديم والحديث بجميع أشكاله وعدم تشجيع اقامة القوات والقواعد الأجنبية فى أراضيها لما فى ذلك من تهديد يعرض تحرير افريقيا للخطر . . .

❋ ❋ ❋

وقد أبدى الرئيس جمال عبد الناصر للمجتمعين وجهة نظر الجمهورية العربية المتحدة إزاء خطر التسلل الصهيونى فى افريقيا وفى القضية الفلسطينية من وجهة النظر الافريقية

وقد جاء فى النص الرسمى لقرارات مؤتمر أقطاب أفريقيا بشأن المشكلة الفلسطينية :ـ

بحث المؤتمر مسألة فلسطين بحثاً وافيا وأعرب عن اهتمامه البالغ بالواقع الراهن الناتج عن حرمان عرب فلسطين من حقوقهم المشروعة

وانه يحذر المؤتمر من الخطر الناتج عن هذه الحالة التى تهدد الامن

والسلام فى الشرق الأوسط ويحذر المؤتمر من خطر التوتر الدولى المترتب على ذلك

٢ - يصر المؤتمر على ضرورة حل هذه القضية حلا عادلا يتمشى مع قرارات الأمم المتحدة وقرارات المؤتمر الأفريقى الآسيوى فى باندونج الخاصة باعادة حقوق عرب فلسطين الشرعية كاملة .

٣ - يعبر المؤتمر عن استنكاره الشديد لسياسة إسرائيل المستمرة فى مناصرة الاستعمار كلما اقتضى الأمر اتخاذ موقف إيجابى بشأن المشاكل الحيوية المتعلقة بأفريقيا وخاصة بالنسبة للجزائر والتجارب الذرية فى الصحراء الكبرى .

وكذلك يندد المؤتمر باسرائيل بوصفها أداة فى خدمة الاستعمار ليس فقط فى الشرق الأوسط بل فى أفريقيا وآسيا .

٤ - يدعو المؤتمر كافة دول أفريقيا وآسيا إلى مقاومة هذه السياسة الجديدة التى يستخدمها الاستعمار فى خلق القواعد له .

وكانت هذه القرارات التى أصدرها المؤتمر لطمة قوية لإسرائيل بعد أن كشف أقطاب أفريقيا أوراق إسرائيل ولوحوا بها فى الشمس .

وكانت هذه القرارات بشأن المشكلة الفلسطينية حدثاً تاريخياً رائعاً أضيف إلى سجل الانتصارات العربية فى صراعها الشرعى ضد الصهيونية العالمية .

ولقد دلك هذا التجاوب السريع الرائع الذى أبداه الزعمـــاء

الأفريقيون بشأن القضية الفلسطينية على وحدة الكلمة الأفريقية وتوثق عرى الأخوة والصداقة بين البلاد الأفريقية

وأصبحت القضية العربية ضد الصهيونية العالمية جزءاً من النضال الأسيوى الأفريقى ضد الأطماع الاستعمارية .

ولقد وضعت هذه القرارات الحاسمة نهاية محتومة لأطماع الصهيونية فى أفريقيا وأصبح لزاما على إسرائيل ومنشئيها أن يبحثوا عن مرعى آخر لهم وإن المحاولات التى بذلتها إسرائيل والدعاية الصهيونية لإيهام الأفريقيين بوجود فواصل معنوية ومادية بين سكان شمال أفريقيا وجنوبها أو بعبارة أخرى بين العرب القاطنين فى الشمال واخواتهم فى الجنوب .

كانت إسرائيل تقصد بهذه الدعاية المسمومة والضغط على البلاد الافريقية أن تخلق حائلا بين هذه الشعوب وبعضها وأن تمنع التفاعل والتقارب الوجدانى بينها

ولكن الحقيقة أن القضية العربية لاتكاد تنفصل عن القضية الأفريقية فتهديد إسرائيل للعرب هو فى نفس الوقت تهديد لكل شعوب أفريقيا ذلك لأن ٧٢٪ من مساحة الدول العربية يقع فى قارة أفريقيا وثلثى أبناء الدول العربية يقطنون أفريقية .

فكيف إذن تنفصل القضية العربية عن القضية الافريقية ؟

ولقد كان لهذه القرارات الصادرة آثاراً عميقة فى الدوائر الغربية والصهيونية بل فى جميع أنحاء العالم . .

وقد ألقى السيد الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً فى مجلس الأمة فى ٢٣ يناير سنة ١٩٦١ وضح فيه النجاح الذى أحرزته القضية العربية والقضية الافريقية حينما أصدر مؤتمر الدار البيضاء قراراته الحاسمة .

قال السيد الرئيس : « . . وكانت اسرائيل تتصور أنها بعد صدمتها فى آسيا قادرة على التسلل بالميل إلى القارة السوداء فإذا مؤتمر الدار البيضاء يظهرها صراحة أمام نفسها وأمام أصحابها وصانعيها بصورتها الحقيقية التى وردت فى نص القرار الرسمى بشأنها

. . .   .

وكان واضحاً من هذا القرار ومن أصدائه أن الطلائع المتحررة فى أفريقيا قد فتحت عينها على حقيقة اسرائيل ، وكشفت مستتر نواياها وأهدافها . .

ولقد كان رد الفعل فى إسرائيل هو الغيظ المرير أول الأمر ثم كانت المحاولة بعده للمناورة من وراء القرار وإبطال مفعوله .

وتجلى ذلك أكثر ماتجلى فى غانا حيث حاولت اسرائيل أن تشكك فى مدى تمسك غانا بقرار الدار البيضاء .

ثم رأى الدكتور كوامى نكروما أن يصدر بياناً وجه فيه الضربة القوية إلى مناورات اسرائيل بأن أعلن فى غير غموض ولا مواربة أن قرار الدار البيضاء فيما يتعلق باسرائيل يمثل خطاً أساسيا فى سياسة غانا

وكان صدى هذا البيان أن عادت اسرائيل إلى غيظها المرير وزادت فيه بعد أن فشلت مناوراتها .. وإننا لنؤمن أن هذا الغيظ المرير سيكون هو الحصـــاد الوحيد لكل ماحاولت اسرائيل أن تزرعه فى قارتنا الافريقية المتيقظة ... »

ولقد تجلت فى هذا المؤتمر صورة وحدة الزحف الأفريقى ومحاربة الاستعمار الذى حاول أن يخلق مشاكل فرعية يلهى بها الشعوب الإفريقية ليحلو له الجو .

ولقد وضعت فى هـــذا المؤتمر السياسة العامة لأفريقيا وتحددت الأهداف ورسمت الخطوات المؤدية لتحقيقها . وهكذا سجل هذا المؤتمر أعظم انتصار للكفاح الافريقى ، ذلك الانتصار الذى يمسك بتلابيب الأفعى الصهيونية أينما تحركت فى آسيا أو فى أفريقيا

وبذلك منيت الصهيونية العالمية ومعها الاستعمار الغربى بأفدح خسارة أصابتها فى هذه السنين .

أنعكاسات المؤتمر فى تل أبيب

والدوائر الغربية

أجمعت الصحافة العالمية على أن هذه القرارات كانت نصراً ساحقا لعبد الناصر والقومية العربية وفى الوقت نفسه هزيمة سياسية كبرى منيت بها اسرائيل والصهيونية العالمية ولقد ساد الذعر اسرائيل بعد قرارات المؤتمر. وأعربت الصحف الإسرائيلية عن دهشتها لهذه القرارات ووصفت هذه الصحف القادة الافريقيين بأنهم استسلموا لضغط عبدالناصر .

كما أعربت دوائر وزارة الخارجية الاسرائيلية عن دهشتها لأن غانا ومالى على الأقل لم تقفا إلى جانب اسرائيل فى اللحظة الحرجة التى مر بها المؤتمر .

وبعثت وزارة الخارجية الاسرائيلية بتعليمات إلى ممثليها الدبلوماسيين فى غينيا ومالى وغانا للاستفسار عن مشروع القرار الذى اتخذه مؤتمر الأقطاب الافريقيين والذى ينتقد اسرائيل ويصفها بأنها أداة للاستعمار .

ولقد علقت الدوائر السياسية الغربية بقولها إن قرارات المؤتمر قد تضمنت فقرة تهاجم اسرائيل بكل شدة وتنقدها أشد الانتقاد وقالت جريدة (النيويورك هيرالد تريبون) أن الاتفاقات التى ظهرت فى الدار البيضاء حول المسائل الافريقية تنطوى على الخطر كما أعربت الصحيفة عن خيبة أملها فى مؤتمر الأقطاب . لقد كانت اسرائيل قبل انعقاد المؤتمر

تحلم بالخير الذى سيتدفق عليها من الأسواق الافريقية ورفعت وزارة الخارجية الاسرائيلية مخصصات تمثيلها الدبلوماسى فى الخارج من ١٧٢ مليون ليرة سنة ١٩٦٠ إلى ١٩٥ مليون ليرة سنة ١٩٦١ وذلك لأنها كانت تنوى فتح سفارات جديدة لها وأفريقيا كما كانت تنوى تعزيز السفارات القائمة فعلا بالموظفين والاداريين المهرة الذين يجيدون فن الدعاية الصهيونية .

وقبل المؤتمر . . . نشطت المصانع الاسرائيلية لرفع أرقام إنتاجها التى ستغزو أسواق أفريقيا بعد الحصار الذى لاقته بسبب المقاطعة العربية وأعدت اسرائيل العدة لغزو أفريقيا .

ولكن . . . فتحت اسرائيل عينيها فى صبيحة ٨ يناير سنة ١٩٦١ لتجد كل هذه الآمال قد تحطمت ولتجد نفسها العدو الأوحد اللدود لدول آسيا وأفريقيا .

ولم يكن عجيباً بعد ذلك أن تقف جولدا ماير وزيرة الخارجية فى الكنيست الاسرائيلى فى ٦ فبراير سنة ١٩٦١ لتولول قائلة إن اسرائيل قد قررت قطع مساعداتها لدول غانا ومالى ومحاولة الاستعاضة عنهما بدول أخرى وذلك بعد أن مشت تلك الدول فى صف الجمهورية العربية المتحدة بالنسبة لعدائها لإسرائيل .

ولكن أفريقيا لن تفتح بابها لاسرائيل بعد أن عرفت حقيقة أمرها فلقد استيقظت أفريقيا ولن تنام ولعل أكبر دليل على هذه اليقظة أن عدداً من الدول الافريقية التى لم تشترك فى مؤتمر الدار البيضاء طلبت التوقيع على الميثاق الإفريقى وقد صرح مسئول غانى كبير بأن عدد الدول التى تقدمت رسمياً بهذا الطلب أكثر من عدد الدول التى اشتركت فعلا فى المؤتمر . إنها بداية اليقظة الأفريقية .

خاتمة

لقد استيقظت أفريقيا لترى شمس الحرية تحدد معالم الطريق أمام شعوبها المتوثبة .

ولكن . . .

ماذا سيكون أثر يقظة أفريقيا فى العالم ؟

إن المتعمق فى بحث الأمور يستطيع استنتاج ماقد يحصل مما هو حاصل .

إن يقظة أفريقيا لاتعنى فقط تحررها من استعمار الغرب والصهيونية لها فالتحرر من الاستعمار لايعنى شيئاً إذا ما وقفت شعوب أفريقيا عند هذا الحد وإذا ما تباطأت فى العمل الإيجابى والإنشائى كى تصل إلى مستوى الشعوب المتقدمة .

إن التحرر من الاستعمار والصهيونية هو الحافز للعمل واليقظة التحررية هى نقطة الانطلاق وبداية العمل . .

إن تحرر أفريقيا من الاستعمار والصهيونية إذن هو وسيلة لاغاية إنه بداية التحرر الكامل من التأخر والقبلية والجهالة الحمقاء ومن كل الآفات الاجتماعية التى كانت سبب تأخرها وسبب ضعفها وسبب طمع الغرب والصهيونية العالمية منها .

هيئة قناة السويس

الاحواض العائمة ((٢))

لمست الهيئة حاجة ميناء بور سعيد الى حوض عائم كبير يسمح باصلاح وصيانة السفن والناقلات التى تعبر القناة بعد ان تبين لها ان الحوض الحالى الذى تملكه والتى تبلغ كفاية رفعه ٥٠٠٠ طن ـ لا يفى بعمليات اصلاح السفن العابرة للقناة .

فكان أن تعاقدت الهيئة مع شركة G.H.H. بالمانيا الغربية على بناء حوض عائم يعمل فى بور سعيد لحسابها وقد تم بناء الحوض ووصل الى ميناء بورسعيد فى الساعة العاشرة من صباح يوم الاحد الموافق ٤ يونية سنة ١٩٦١

ويستطيع الحوض استيعاب ١٠ فى المائة من السفن التى تعبر القناة حاليا ، اذ ان قوة رفعه تبلغ ٢٥٫٠٠٠ طن وطوله ٢٣٠ مترا وعرضه من الداخل ٣٥ مترا .

وتبلغ تكاليف بنائه حوالى ١٤ مليون مارك المانى .

وسيتيح وجود مثل هذا الحوض استخدام عدد كبير من الايدى العاملة كما انه سيؤدى الى اتساع رقعة النشاط التجارى فى منطقة الميناء ببور سعيد فضلا عن كونه مصدرا للحصول على النقد الاجنبى .

مطـــابع
الدار القومية للطباعة والنشر
١٥٧ شارع عبيد ـ روض الفرج
ت ٤٥٣٤٦ ـ ٤٥٤٠٥

كتب ثقافية

تقدم يوم الخميس ٨ يونية ١٩٦١

رمال الشاطئ وقصص أخرى

بقلم

سعد حامد

الثمن ٥ قروش

الكتاب ١١٣ الثمن قرش

صدر يوم الثلاثاء ٦ يونيه « حزيران » ١٩٦١

الدار القومية للطباعة والنشر

شركة ذات مسئولية محدودة

١٥٧ شارع عبيد — روض الفرج

تليفون : ٤٥٣٤٦ — ٤٥٤٠٥